الأمير الزارع

(رُفعت الى صاحب السموّ الملكى الأمير فاروق
ولىّ عهد المملكة المصرية)

نورُ الرجاء بدا ويُمنُ الطالعِ ... للشعبِ فى وجهِ الاميرِ الزارعِ
عش يا ولىَّ العهد وابرُزْ فى سَنَى ... يجلوكَ من أفق السناء اللامعِ
فى الحسّ والمعنى على قدر المُنى ... كملتْ صفاتُك فهى عِقْدٌ بدائعِ
الفضلُ فضلُ أبيكَ فى تذليله ... لك كلَّ صَعْبٍ فى المعارجِ فارعِ
ليست مشارفةُ الأمير لِضيْعَةٍ ... ضَيْعَةَ وما الجهدُ المُخِلُّ بضائعِ
إنّ الفلاحةَ والفلاحَ تسلسلا ... لفظاً ومعنًى من نجارٍ جامعِ
فى خدمةِ الأرضِ التى هى أمُّنا ... يتألّقُ المتبوعُ قلبَ التابعِ
ما أروحَ الأملَ الذى قبضتَهُ ... لسوادِ أمّتك الأمينِ الوادعِ
الحارثِ الدَّرِبِ العكوفِ على الثرى ... الكادحِ التَّعِبِ الصبورِ القانعِ
مَن لم يُطالِعْهُ ويعرِفْ داءَه ... هيهات يأتى بالدواءِ الناجعِ
لله منجبُكَ العظيمُ وما له ... من حسنِ تدبيرٍ ولطفِ ذرائعِ
لم يَبْنِ للدنيا أبٌ كبنائهِ ... خُلُقَ الرجولةِ فى فتاهُ اليافعِ
يَقِظٌ يُنبّهُ كامناتِ خصالهِ ... تنبيهَ معرفةٍ وخُبْرٍ واسعِ
حتى يُلِمَّ بكلِّ شأنٍ نابهٍ ... فيسوسَهُ وبكلِّ شأنٍ نافعِ

* * *

مَلِكٌ به قِسْتُ الملوكَ فلاحَ لى ... شأوُ الظليعِ بهم وشأوُ الظالع
أوْفى عليهم بالحصافةِ والندى ... وبسؤددٍ ملْءِ النواظرِ ناصعِ
ما أنسَ يوم لحتُهُ ولحتُهم ... فى مَشهدٍ بادى المفاخرِ شائعِ
فرأيتُ منه فى جَلال رائعٍ ... أزهى مثالٍ للجمالِ الرَّائعِ
لدْنٌ شديدٌ لا انْضاعَ به وإنْ ... لم تَنْأ عنه كياسةُ المتواضعِ
هو مصدرٌ منه المصادرُ تستقى ... هو منبعٌ وله فيوضُ مَنابعِ
لا شيءَ يعزب عن مداركهِ ولا ... يخفى على ذاك الذكاء الساطعِ
واذا قضى أمضى فما من حائل ... دون القضاء وما لهُ من دافعِ
لحظَ الرمالَ القاحلاتِ فنُضِّرتْ ... وارَّيْنَتْ بمغارسٍ ومَزارعِ
لحظَ المدائنَ والقرَى فتجمَّلتْ ... وتكمَّلتْ بمدارسٍ ومَصانعِ
لحظَ الثقافةَ للعقولِ فأخرجتْ ... ما طاب من ثمرِ العقولِ اليانعِ
لحظَ الرياضةَ للجسومِ فهيّأتْ ... نشْأً جديدَ عزائمٍ ونوازعِ
لحظ العلومَ فما ترَى فى روضةٍ ... الاَّ ظلماءَ الطيرِ حول مَشارعِ
لحظ الفنونَ فعادَ مؤتنفاً بها ... ما كان مِن فضْلٍ قديمٍ بادعِ
انْظُرْ الى طُولِ البلادِ وعَرْضِها ... تَشْهَدْ ضُروبَ مَفاخرٍ ومَنافعِ
لا يَنتهى ما ذاع من نبأٍ بها ... الاَّ الى نبأٍ طريفٍ ذائعِ
ما مصرُ مصرُ وما الرّباعُ بحسنها ... هى عَين ما عهدْته عينُ الرَّابعِ
يتلاحَقُ العُمْرانُ لا يختارُ فى ... مَجْراهُ بين مَواقعٍ ومواقعِ
وتُصيبُ أطرافٌ نأتْ مِن قِسطِهِ ... ما لم تُصبْ أطرافُ مُلكٍ شاسعِ

* * *

لِيَدُمْ فؤادٌ سائداً ومُصرِّفاً ... حُكْمَ السيّادةِ فى الزمانِ الخاضعِ
ولتزْدَهِرْ أيامُ صاحبِ عهدهِ ... فى ظِلِّهِ كالموسمِ المتتابعِ !

خليل مطران